آفات اللسان

خلق الله تعالى اللسان في الإنسان ليتكلم به في أمور الخير ، وليعبر عما يحتاج إليه في أمور دينه ودنياه ، وامتن عليه بذلك فقال (الرحمن * علم القرآن * خلق الإنسان * علمه البيان) (الرحمن: 1- 4) أي : من فضله تعالى ورحمته أن علمه النطق والبيان ، وتسهيله خروج الحروف من الحلق واللسان والشفتين ، على اختلاف مخارجها وحروفها ، ولكن للأسف الشديد فإن الكثير من الناس لم يستعمل هذا العضو فيما خلق له ، بل وكثير من المسلمين في هذا الزمان ، وأصبحت نعمة اللسان عليهم نقمة ، وأصبح سبباً يعصى به الله تعالى ، وآفات اللسان كثيرة وخطيرة ومتنوعة.

فمنها : وهي من أعظم الآفات : الكلام في أعراض الناس ، والطعن فيهم ، وأكل لحومهم بالهمز واللمز ، والتنقص لأحوالهم ، والازدراء لهم .

وإذا كان الكلام في سادات المسلمين ، وعلماء الدين ، وحكام المسلمين ، أو في عرض من أمر بالمعروف أو نهى عن منكر ، أو في عرض الداعاة إلى الله ، فهو أشد وأعظم ، وذلك لعلو رتبتهم عند الله تعالى ، وخطر الكلام فيهم .

قال سبحانه متوعدا لهم (والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا وإثما مبينا) (الأحزاب:58) فأذية المؤمنين والمؤمنات عظيمة عند الله ، وهي تعدي على حرماتهم ، دون جناية منهم فعلوها ، ولا جرم ارتكبوه .

كما في حديث أنس قال : قال رسول الله ﷺ : " لما عرج بي مررت بقوم لهم أظفار من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم ! فقلت : من هؤلاء يا جبريل ؟ قال : هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ، ويقعون في أعراضهم " رواه أبو داود .

فمن فعل ذلك عاقبه الله بمثله وفضحه ، جزاء له من جنس عمله .

كما قال رسول الله ﷺ محذرا : " يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان قلبه ، لا تغتابوا المسلمين ، ولا تتبعوا عوراتهم ، فإنه من تتبع عورة أخيه المسلم تتبع الله عورته ، ومن تتبع الله عورته يفضحه ولو في جوف بيته " . رواه أحمد وأهل السنن .

ولا شك أن الكلام في أعراض الناس ، تنتشر به الشائعات الضارة بالمجتمعات المسلمة ، ويتأكد إثمه إذا كان هذا الكلام في أهل الخير والصلاح وولاة الأمر ، وقد أمرنا عليه الصلاة والسلام أن نكف ألسنتنا عما لا يعنينا ، بل جعل ذلك من حسن إسلام المرء ، كما في الحديث .

والواجب أن يسود حسن الظن بين المؤمنين والمؤمنات ، والاطمئنان إليهم ، والثقة بحسن نواياهم ، وتغليب جانب الصدق في أقوالهم ، والخير في تصرفاتهم ، ما دامت أحوالهم الظاهره صالحة ، والمساوئ مستورة ، كما قال تعالى مرشدا عباده وموجها لهم (لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيرا وقالوا هذا إفك مبين) النور : 12.

ومن آفات اللسان

ذلك المرض العضال ، والداء الفتاك : ألا وهو مرض الغيبة ، التي أصبحت فاكهة كثير من المجالس ، رجالاً ونساءً ، من الصالحين وغير الصالحين ، وتساهل الكثير بها ، فأطلق للسانه العنان ، فيتكلم بفلان وفلان ، ويجرح فلاناً وفلاناً ، ويصنف الناس ، ويتكلم في النيات ، ويتكلم في الأعراض ، وفي الحكام والأمراء والعلماء .

فالغيبة مرض عضال ، تذهب به الحسنات ، وتسبب به الشحناء والخصومات ، ويفرح الشيطان وحزبه .
وقد جاءت النصوص الكثيرة التي تدل على حرمة الغيبة ، وأنها من الكبائر ، قال سبحانه (ولا يغتب بعضكم بعضا أيحب احدكم ان يأكل لحم اخيه ميتا فكرهمتوه) الحجرات .
فقد صور الله سبحانه الانسان الذي يغتاب إخوانه المسلمين بأبشع صورة ، ومثله بمن يأكل لحمه أخيه وهو ميت ، لا يستطيع أن يدفع عن نفسه ، فياله من مشهد مقزز ؟!

وقد عرفها النبي ﷺ بقوله : " الغيبة ذكرك أخاك بما يكره " رواه مسلم .
فكل قول أو فعل ذكرته عن أخيك ، وهو يكرهه وهو غائب فإنه غيبة . كأن تتكلم فيه بقدح وذم ، أو تقلده في كلامه أو حركاته ومشيه ، مستهزءا به ، أو محتقرا له .وقد كان السلف أبعد الناس عن هذا الخلق .

قيل للربيع بن خثيم : ما نراك تغتاب أحداً ؟ فقال : لست عن نفسي راضياً ، فأتفرغ لذم الناس .
وقال يحي بن معاذ : ليكن حظ المؤمن منك ثلاثاً : إن لم تنفعه فلا تضره ، وإن لم تفرحه فلا تغمه ، وإن لم تمدحه فلا تذمه .

ومن آفات اللسان الخطيرة داء النميمة

وهي بلا شك من كبائر الذنوب ، ومن أسباب عذاب القبر وعذاب النار ، قال النبي ﷺ : " لا يدخل الجنة نمام " . متفق عليه .

ومر ﷺ بقبرين فقال : " انهما ليعذبان ، وما يعذبان في كبير ، أما أحدهما فكان لا يستبرئ من البول ، واما الآخر فكان يمشي بالنميمة " متفق عليه .

ومن نقل لك ماقال الناس فيك ، نقل عنك ما لم تقله ، قال تعالى : (ولا تطع كل حلاف مهين ، هماز مشاء بنميم) .

ومن آفات اللسان العظيمة الكذب والبهتان

والكذب لا يقل خطرا عما مضى ، فهو أيضا من كبائر الذنوب ، ومن علامات النفاق ، كما في حديث علامات النفاق بل هو أساسه ، كما أن الصدق اساس الايمان ، فلا يجتمع كذب وإيمان أبدا ، قال تعالى (إنما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله وأولئك هم الكاذبون) النحل : 105.

أي : إنما يصدر الكذب عن الكفار والمعاندين لله ولرسوله ، وأولئك الذين يكاد ينحصر فيهم الكذب أو يكثر .

فخطر الكذب عظيم ، والوعيد عليه شديد ، ويكفي أنه يهدي الى الفجور ، والفجور يهدي الى النار ، كما قال ﷺ .

فاحذروا أيها المسلمون من آفات السان الخطيرة ، وآثارها الضارة بالعباد في الدنيا والآخرة .